الإسلام

مَجلة فصلية مُصَوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس عشر (١٩٩٣ م / ١٤١٤ هـ)

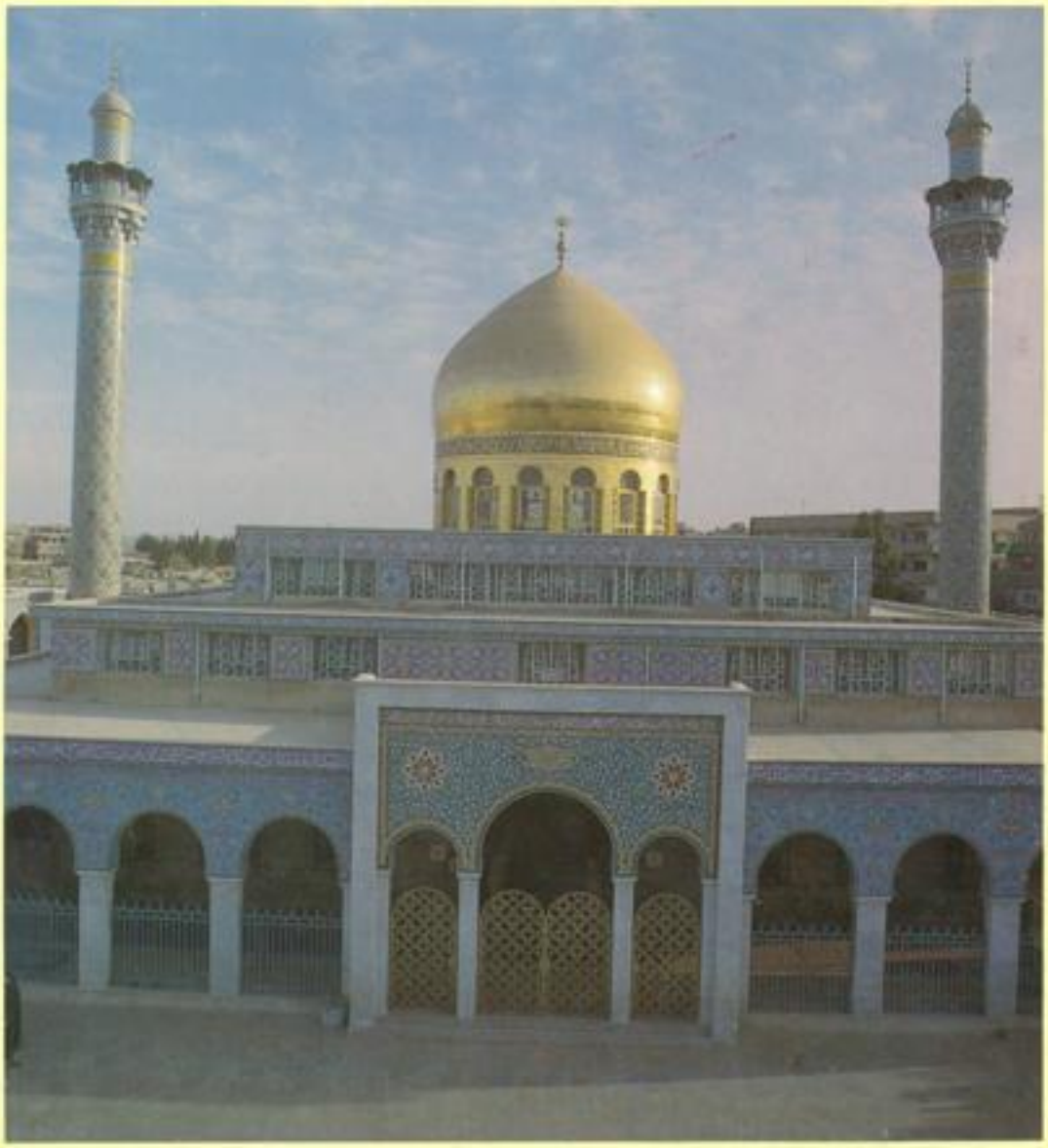

المشهد الزينبي الشريف بدمشق الشام

الانوار

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندة

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.aimawsem.net
www.shiaparlement.com

معلم الأمة

● الدكتور السيد مصطفى جمال الدين

كنت اتمنى ان تقف هذه القصيدة في احدى قاعات بغداد عاصمة العلم والحكمة والأدب ومدينة معلّم الامة وشيخها أبي عبد الله المفيد العكبري العربي القحطاني ـ لولا الظروف القاسية التي أحاطت بذكراه الألفية ـ وكان وفاء طهران لمن انتفعت به علماً، وعقيدة، وحضارة هو المعادل النوعي لِتَنكُّر بغداد لبناة عصرها الذهبي وحضارتها الخالدة، والقصيدة من وحي هذا الوفاء وذلك النكران.

مصطفى جمال الدين
دمشق ١٥/٤/١٩٩٣

جُذورُكَ في بغداد ظامئةٌ سَغبى ... وظِلُّكَ في طهرانَ يحتضنُ العُربا
وأنت ربيعٌ من جِنان محمدٍ ... تَضوَّعَ في أردان (سابور) إذْ هبّا
كأن مجاني (عُكبرا) حين أخصَبتْ ... تذوَّقُ في أفواه جاراتها الخِصبا
وأنَّ دماً من قلب (قحطان) لم يَجدْ ... شرايينهُ فاختار من (فارس) قلبا
فَهبتْ له أوداجها وعروقُها ... ولاقتْ على كفيه منهلَها العُذبا
وعُقباكِ يا بغداد انّكِ عاقرٌ ... وإنْ كنتِ أنجبت العباقرةَ الشُهبا
فإن الذي أرضعته العِلمَ والحِجا ... وَوَهْجَ اللغى، لم يرتَضعْ بينها الحّبا
أدرتِ له ظهراً، فأفقرتهِ رُؤىً ... وأوحشته درباً، ويددَتَه صحبا
وشككّتِ حتى في مَدَّب عروقه ... فخنتِ به حقَّ الأمومة والقربى
ولكن موفورَ الجناحينِ إنْ يَضِقْ ... به الوَكْرُ يوماً يمتطِ الافقَ الرحبا

* * *

جُذورُك في بغداد كانت منيعةً ... تهيِّبها جَوْرُ السلاطين مُنصبَّا
يطوفُ بها ركبُ (الخليفةِ) موهِناً ... مخافةَ أنْ تؤذى إذا وَطِىءَ التربا
ويرتادها قلبُ (البُويهي) لائماً ... بأعتابها الأغصانَ والوَرَقَ الرطبا
تَضايَقَ مجرى دجلةٍ من عروقها ... وشبّتْ أعاليها لتعترضَ السُحبا
ودارتْ على (الكرخِ) (الرُصافةُ) فانتهتْ ... بـ(درب رباحٍ)[1] حيث كنتَ بها القطبا
تمرُّ بكَ الأفهامُ غرثى فتنثني ... وقد بَشِمتْ حتى دخائلها الغَضبى
وتأتيكَ أخلاطُ العقائد جُوّفاً ... فترجعُ من عينيكَ مُكتظَّةً لُبّا
تبادرُك (النُظّارُ) بالرأي ناضجاً ... فتجعله فجّاً بأفواههم جَشبا
وتفجؤهم منكَ البديهةُ بالضحى ... وُضوحاً، وبالسَلسالِ من رِقّةٍ شُربا

---

(١) الحارة التي كان يسكنها الشيخ المفيد، وفيها مسجده ومجلسه المكتظ بمختلف النظّار والمتكلمين: أشاعرة، ومعتزلة، وزيدية، وغيرهم.

وما بَرِحتْ أغصانُك الفِيحُ فوقنا ... تَمايَلُ زَهواً، وهيَ مُثقَلَةٌ كتبا
وتستأنِفُكَ الدنيا عبيراً، وبيننا ... وبينكَ (ألفٌ)، ما سَهى العِطرُ أو أكبى
ستبقى مع الأجيال مدرسةً لها ... (برامجُ) في (أجر المودّة في القربى)
تفرّد فيها (ابنُ المعلّمِ) مَنهجاً ... فأفقَرَ من جافى، وأغنى الذي ربّى

* * *

جُذورك في بغداد أرهقها الطَوى ... ونَخَّرها الحقدُ الدفينُ بما خَبّا
وأفنانُكَ الخضراءُ في كل تَلْعةٍ ... أضافتكَ . . هَبّتْ روحها تُخصب الجدبا
يَشدُّكَ للسارين أنك نهجَهم ... وما ضيّعوا ـ رغم الدجى ـ ذلك اللحبا
وتستنّك الأجيال منّا كأننا ... صِغارُكَ نحبو بين عينيكَ او نُحبى
كأنك لم تبرحْ إلى الآنَ واقفاً ... على الكرخ من بغداد تستطلعُ الدربا
وحولَكَ أشياخٌ يظنون أننا ... نسينا القِبابَ الحُمرَ، والقتلَ والسلبا
ونادى (الرضيُّ) (المرتضى): ما مقامُنا؟[1] ... وهذا (الرضا) هلّت كتائبهُ الشَهبا
تَشَمَّر مهتاجاً وخلفَ ضلوعِهِ ... (خراسانُ) رَفَّتْ سودُ راياتها سِربا
أتيناك لم يقعد بنا خوفُ ظالمٍ ... ولم نتهيَّبْ قَرْعَ كأس الردى نخبا
أتيناك والثاراتُ حمرٌ وفوقها ... دمُ (الصدرِ) تجلو نارُهُ الليلَ والكربا
أتيناك نبني ما تهدّم من هوىً ... نفرّده الباغي فأوسعه نهبا
قِبابَ علي والحسين . . فهل شَكَتْ ... قُريشٌ، ولامَتْ مُجنَها العربُ العَربا؟!
وهل أضربتْ (فاسٌ) وأنكر (أزهرٌ) ... وسَكَّرَتِ (الزيتونُ) أبوابها نَدْبا؟!
بلى . . زارَ بغدادَ (ابنُ ملجم) فانحنتْ ... (تياشين) شِمرٍ فوقه تَمسح العتبا[2]
وثنّاهُ من عُليا فلسطين (ثائرٌ) ... لينفضَ عن أظفاره لَحمنا الغَبّا
ويغسِلَ عن شِدقَيْ هجين مُعَرِّبٍ ... دمَ العَرَبِ الأقحاحِ . . واللؤمَ، والعُجبا
وهيهاتَ يجلو سَخْنةَ العبدِ غاسلٌ ... وهل طهَّرَ البحرانِ من دَنَسٍ كلبا

* * *

جذورك في بغداد شقَّت فروعها ... ثرى الغيّ حتى عمَّتِ الشرقَ والغربا
ترضّبها في ثغر ايران (رهبرٌ) ... تعلَّم منها الحزمَ والموقفَ الصُلبا
إذا سارعتْ في (قم) دقاتُ قلبه ... تباطأ (ريكانُ) فطار بها رعبا
وإنْ رَعُفتْ أقلامُهُ بنبوءةٍ ... توجّسَ رُبّانُ (الكرملين) في العُقبى
يَصولُ عليه الكفرُ لهفانَ أصفراً[3] ... فيلقاه جمرَ المتب مخضوضرَ العتبى
فيرجع مخزيّاً، وبين شفاهِهِ ... حصى (طَبَس) يجترّهُ لاذعاً صَلبا
ولكنه يختار من غدر (جاره) ... بديلاً . . ومَنْ خَراس (بترولِه) إلبا

---

(١) اشارة الى قول الرضي يستنهض الفاطميين في مصر ويثبت نسبهم عندما طلب العباسيون من الشيخ المفيد وطلابه التوقيع على محضر يطعن بنسبهم:
ما مقامي على الهوان وعندي ... مقولٌ صارمٌ وأنفٌ حميّ

(٢) اشارة الى المحاولات المتكررة من ابن بلة وياسر عرفات وغيرهما في صقل وجه النظام العراقي وتسويقه من جديد الى العالمين: العربي والإسلامي.

(٣) في البيتين وما بعدهما اشارة الى محاولة الأمريكان انقاذ الرهائن في أول الثورة الاسلامية واحتراق طائراتهم في صحراء طَبَس في الحادثة المعروفة، ثم اثارتهم النظام العراقي وامداد دول الخليج لحرب استمرت ثمان سنوات لم تستطع اسقاط الثورة.

ومَن قال تخبو شعلةُ الشمس في الضحى ... إذا قال نفخُ الريح في وجهها حُقبا
أعادَ لأمجاد (العمامة) دَوْرَها ... فألبَسَها دِرعَ الإمامة والعَضبا
وأجلسها في قمة العرش وحدها ... ليعرِفَ ربُّ (التاج): أعلاهما كعبا
وهَوّمَ (طلاّعُ الثنايا) فما وَهَتْ ... لأنّ الذي قد لاثَ عَلَّمها الوَثبا
وأركبها الشوطَ الذي خُلِقتْ له ... فجازت رِعانَ الصخر والمرتقى الصعب
ونَمْ يا أخا (سقراط) جفناً فإنّما ... نجرّعتَ كأسَ السَمّ كي تُوقِظَ الهدبا

* * *

جذورك في بغداد شقّت طريقها ... وطار بها (الروحُ) الخمينيُّ إذ شبّا
فحطّت على (مصرٍ) ولمّت بـ(تونس) ... وأحدث في (وهران) (خُرطومُها) ثقبا
وما ضرّها أن المنون (مُبارَكٌ) ... عليها، و (كافيها) يَئِنُّ لها الحربا
وأن نواطير (الجزيرة) أسلمتْ ... محاريبَها للصّ، واستبقتِ النُصبا
وأن اليهودَ استُنفرت حين أنبتتْ ... بـ (مرج الزهور) الوردَ فانقلع العُشبا
وأن الهضابَ (العامليّة) وحدَها ... أعادتْ لِمَجدِ العرب ما رثّخ الهضبا
أبى صخرُها أن يستريحَ بجمره ... (حزامٌ) يقي جيرانها اللذعَ واللسّبا
وخير من السَلم العَقِيم حجارةٌ ... تَقَلَّبَ غازيها على لفحها جنبا
وأن حماة المسلمين تجمّعوا ... بتونسَ كي يَحموا من الحَمَل الذئبا
مساكينُ أبناءُ اليهودِ تشقّقتْ ... اكفّهم من طولِ ما ذبحوا العربا
وطالتْ يد (الإرهابِ) حتى لَدافعتْ ... عن الروح إذْ يغتالُها ظالمٌ غَصبا
وأن أخا (أمّ المعارك) باذلٌ ... قُصاراه كي تستمرئوا الذلّ والكذبا
تأرنبَ في (الخَفجيّ) و (الحفرِ)[1] حاقدٌ ... تنمَّر في طفلٍ وثاكلةٍ تعبى
وأقْعَتْ صواريخٌ إلى القدسِ وجهُها ... فكعَّتْ[2] . . ومالتْ تحصدُ الدينَ والشعبا
ويا جيلَ (شعبانَ)[3] اصمدوا إنّ خلفكمْ ... صِقالَ المواضي، والعقيدةَ، والربا

(١) الخفجي وحفر الباطن موقعان على الحدود السعودية الكويتية دارت بهما الموقعة التي سمّاها النظام العراقي: (أم المعارك).
(٢) كعّت: جبنت.
(٣) (شعبان) هو الشهر الذي وقعت به الانتفاضة على النظام عام ١٤١١ هـ، فأسقطت أربعة عشر محافظة، وكادت بغداد تسقط لولا دعم الامريكان والسماح لطائراته وصواريخه بالانقضاض على المدنيين الثائرين.

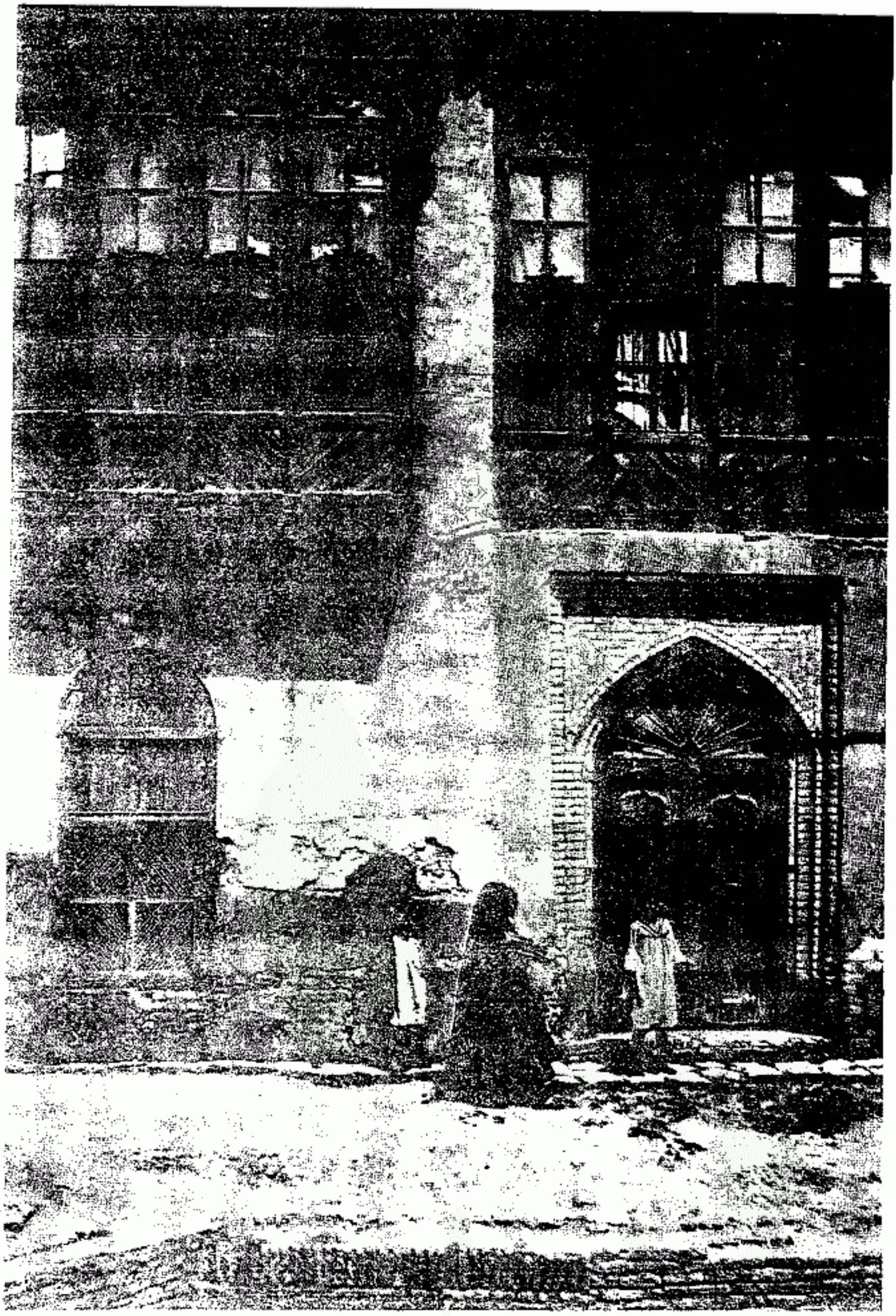

○ منزل عراقي (الموسم)